المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
العدد الثاني عشر/ الجزء الثاني نيسان 2022

مصادر ومظاهر الملامح النقدية عند معاوية محمد نور في كتابه دراسات في الأدب والنقد

The sources and manifestations critical features of Muawiyah Nour in his book entitled (Studies in Literature and Criticism).

د. أبوهداية محمد إسماعيل
Dr. Abuhedaia Mohammed Ismael
أستاذ مشارك، جامعة كردفان، السودان.
abuhedaia@yahoo.com
د. عبد الغني جبارة عبد الله Dr. Abd Al Gany Gubara Abd Alla
أستاذ مساعد ، جامعة كردفان، كلية التربية ، السودان
د. يوسف علي الدويدة محمد Dr.Youisf Ali Eldewada
أستاذ مساعد – كلية الآداب – جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا- السودان

الملخص.

تعالج هذه الدراسة مصادر ومظاهر الملامح النقدية عند معاوية محمد نور في كتابه الموسوم بـ(دراسات في الأدب والنقد)، هدفت إلى تسليط الضوء على القضايا التي تعامل معها الناقد؛ في محاولة لإبراز وجهات نظره إزاء تلك القضايا التي حظيت باهتمام النقاد في عصره. اتبعت المنهج الوصفي الاستقرئي. من نتائجها استقى معاوية آراءه النقدية من مختلف الآداب شرقها وغربها، وأن أعماله النقدية كانت نتاج اطلاع وتأمل واستيعاب. وأنه امتلك مقدرة على مناقشة ومراجعة أقوال وأفكار كبار النقاد العرب وغيرهم من نقاد الأدب العالميين. وأنه كان يؤمن بدور الأدب وخطورته في توجيه الحياة والمجتمعات. توصي الدراسة بتتبع آراء معاوية من خلال مؤلفاته المختلفة حتى تكتمل حلقات فلسفته النقدية في تشكيل رؤية كاملة.

الكلمات المفتاحية: الملامح النقدية، المظاهر، المصادر، معاوية محمد نور، دراسات.

Abstract.

This study deals with the sources and manifestations of the critical features of Muawiyah Nour in his book entitled (Studies in Literature and Criticism), which aimed to shed light on the issues that the critic dealt with; In an attempt to highlight his views on those issues that received the attention of critics in his time. The study followed the descriptive and inductive methods. Some of its important results are Muawiyah drew his critical opinions from various

East and west literatures, and that his critical works were the result of perusal, contemplation, and comprehension and he had the ability to discuss and review the sayings and ideas of senior Arab critics and other international literary critics. And that he believed in the role of literature and its danger in directing life and societies. The study recommends tracing Mu awiyah's views through his various works in order to complete the episodes of his critical philosophy in forming a complete perspective.

Key wards: sources , critical ,features, Muawiyah Nour ,Studies, manifestations.

المقدمة:

هذه الدراسة محاولة منا للوقوف على آراء الكاتب معاوية محمد نور أحد الذين أسهموا إسهاماً فاعلاً في الحياة الأدبية، ونالوا المكانة العليّ في النقد، لفطنته، ورجاحة عقلية؛ من خلال كتابه دراسات في الأدب والنقد. الذي أودع فيه خلاصة تجاربه، وثمرة خبرته ومعارفه النقدية. بلغ الكاتب به الذروة في النقد؛ إذ جاء تطبيقاً عملياً لجملة آرائه، ونظرته في الأدب والنقد. وكاشفاً للمؤثرات الثقافية، والاتجاهات الأدبية التي وجهت تفكيره، وحددت ميوله فيما يعتقد ويعشق.

بروز معاوية محمد نور كظاهرة فريدة، وموهبة خارقة، وعبقرية متوهجة في عصره. أضاف إلى عالم الأدب والنقد نزعة تجديدية، وأفكار جديدة، وجرءة على الطرح، واعتداد بأفكاره، ورغبة قوية في الخلق والابتكار.

دفعنا لاختيار هذا المؤلّف دون غيره من مؤلفات الكاتب، تعدد الموضوعات التي تناولها الكتاب، وتنوع مشارب ثقافة، حيث تناول فيه موضوعات أدبية واجتماعية وثقافية. أظهرت سعة إطلاعه، وعمق ثقافته.

تمهيد:

تناولت هذه الدراسة آراء الأديب السوداني معاوية محمد نور النقدية والعوامل المؤثرة فيها، فقد تبلورت تلك الأفكار والآراء في زمان شهد فيه العالم العربي تغيرات فكرية عظيمة خاصة في الأدب، نتيجة لتحولات عالمية وقومية: اجتماعية وسياسية وثقافية؛ تلك التحولات التي كانت نتيجة لإطلاع الأدباء العرب على الآداب العالمية في لغاتها الأم أو مترجمة إلى العربية عبر

مبتعثي العرب الذين أُتيحت لهم ظروف الاتصال بتلك الآداب الغربية مباشرة للدراسة في تلك البلدان، فنقلوا أفكار الغرب النقدية التي حملتها تلك المؤلفات المترجمة. كان لمصر قصب السبق في الترويج لتلك الأفكار، فتأثر أدباؤها بما وصل إليهم من مؤلفات، فقوي إيمانهم بتلك الأفكار وعملوا على نشرها في الأوساط الأدبية.

من أوائل النقاد العرب في القرن العشرين، ميخائيل نعيمة والعقاد والمازني وأحمد زكي أبو شادي وهؤلاء كانوا شعراء ولهم آراء نقدية دعموا بها اتجاههم الشعري، وساعدهم على نشر رؤاهم، المجتمع الذي كان مهيئاً لتقبل تلك الآراء، وأول ما تبناه هؤلاء في اتجاهاتهم الاتجاه الرومانسي، متأثرين في ذلك بنقاد الإنجليز من أمثال كيتس وهازلت ووالتر سكوت وكولردج وغيرهم، ومن الفرسيين بودلير وغيره[1].

كانت أغلب جهود النقاد موجهة نحو الشعر، وقد شن أولئك النقاد حملة شعواء على الشعراء التقليديين وكان نصيب شوقي في ذلك النقد عظمياً، ولم يسلم حافظ وغيره من الشعراء، وكانت آراء المحدثين من النقاد قد تبلورت في كتابات مدرسة الديوان(هناك إجماع بين مؤرخي النقد العربي على أن هذا الكتاب من أهم الكتب النقدية الرائدة في حياتنا الأدبية، إن لم يكن أهمها جميعاً، فقد افتتح مرحلة جديدة في النقد العربي)[2].

ثم كان الأثر المجدي على أولئك النقاد خاصة الأثر الذي أحدثه كتاب الغربال لميخائيل نعيمة الذي خصص جزءاً منه (للهجوم العنيف على الأدب العربي التقليدي والتزمت، وعلى التحجر اللغوي)[3]. إضافة إلى ذلك ما كان يتميز به النقاد والشعراء من سعة الإطلاع في الآداب الغربية وعلى الأخص الأدب الإنجليزي، مما قادهم إلى الاعتقاد بأن وظيفة الشعر هي التعبير عن وجدان الشاعر الذاتي لأن الشعر في جوهره عاطفة (لأن النفس إذا فاضت بالشعر أخرجت ما تكنه من الصفات والعواطف المختلفة في القصيدة)[4].

1- السادات جيهان،1986م،أثر النقد الإنجليزي في النقاد الرومانسيين في مصر،ط1،دار المعارف مصر. ص16.
2- المرجع نفسه، ص42.
3- مندور محمد،2000م، الأدب وفنونه، مطبعة نهضة مصر،ص20.
4- المرجع نفسه، ص46.

ISSN: 2709-5312

لا شك أن أديبنا معاوية ليس ببعيد عن هذه الأفكار، فهو باطلاعه الواسع لا يقل قدراً عن أولئك الدعاة إلى المذهب الجديد في الأدب، ومن ذلك قوله يتحدث عن الأسلوب الأدبي: (الذي يكيف أساليب الكتاب والشعراء، إنما هي التجارب والعواطف المختلفة التي يعبأ بها الذهن، ويسبح بها الخيال، مع ومضات من التفكير والإلهام)[1].

سيرة معاوية محمد نور:

أديب سوداني ولد عام 1909في مدينة أمدرمان أسرة ميسورة، مات ولم يبلغ معاوية العاشرة من عمره، درس في الخلوة وفيها تعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم انتقل إلى المدرسة الأولية في أم درمان، ثم انتقل إلى المدرسة الوسطى، ثم كلية غردون وتخرج فيها عام 1927م.

ظهرت ميوله الأدبية باكراً فقد كان كثير الإطلاع في الآداب العالمية، مما مكنه من الكتابة في الصحف السودانية في ذلك الوقت، كما أن حبه للأدب أدى به إلى ترك دراسة الطب، والذهاب إلى القاهرة، ثم إلى بيروت لتكملة دراساته الأدبية، وكان يراسل من بيروت المجلات والجرائد المصرية يرسل إليها كتاباته ودراساته وأبحاثه في النقد والاجتماع والفلسفة والقصص، فكانت تظهر مقالاته على صفحات (السياسة الأسبوعية، والمقتطف والهلال والرسالة والبلاغ الأسبوعي وجريدة مصر والجهاد).

عاد من بيروت بعد أن أتم دراسته وعمل محرراً بجريدة مصر، ومشرفاً على صفحاتها الأدبية والتي تضمنت الكثير من مقالاته وأبحاثه وقصصه. فنال إعجاب وتقدير كبار أدباء مصر وعلى رأسهم العقاد، فقد كان معاوية ناقداً للشعر والقصة والرواية.

سقط معاوية فريسة لمرض عقلي سنة 1935م. أودى بحياته عام 1941م، وهو لم يزل في ريعان شبابه فقد فقد الأدب بموته مفكراً قل أن يجود بمثله الزمان.

ثقافة معاوية محمد نور:

لقد وجد معاوية والعالم العربي يشهد تحولاً عظيماً في أفكاره وفي أدبه، وقد شهد المعارك الأدبية بين القديم والحديث، تلك المعارك التي كانت ساحاتها الكتب والمجلات والجرائد وهو بنهمه الشديد وحبه للمطالعة؛ فقد تأثر بتلك المعارك، بل نجده قد شارك فيها بما كان يكتبه

1- نور معاوية محمد،1970م،دراسات في الأدب والنقد،دار جامعة الخرطوم،ص42.

وينشره في تلك الدوريات، مما لفت إليه أنظار الأدباء وأصحاب المجلات والجرائد فأفسحوا المجال لكتاباته ومقالاته الثقافية العامة والنقدية الأدبية.

آمن معاوية بعالمية الأدب وإنسانيته، ذلك لأن الأدب يتناول مواضيع مشتركة بين البشر كالأحاسيس والعواطف، وهذا ما ذهب إليه العقاد في قوله: (يكون الأدب عالمياً لأنه يتسع كل موضوع من الموضوعات الإنسانية المشتركة)[1]. وقد تأثر أديبنا معاوية بالعقاد وكان معجباً به إذ كانا شريكين في الدعوة إلى التجديد، وقد أخذا بالمفاهيم الغربية في فهم الأدب، إضافة إلى أنهما صديقان، يبدو ذلك من قول العقاد بعد موت معاوية(لو عاش معاوية لكان نجماً مفرداً في عالم الفكر العربي)[2].

استقى معاوية أفكاره ورؤاه من مختلف الآداب، فقد تعرف على الأدب الألماني والإنجليزي والروسي والفرنسي، وكون من ذلك ثروة فكرية مكثفة من المشاركة الفاعلة فيما كان يدور من نقاش وحوار حول الأدب وماهيته، فقد شارك مشاركة الأديب المثقف الذي يغترف من معين ثر من المعرفة، كل ذلك قد ترك أثراً في نفس ذاك الشاب وفي أدبه(وبدأ من خلال ما كتب تأثيره العميق بأميل ذولاوأبسن وبرناردشو وتولستوي ودستوفيسكس وهمنجو وايوتشيكوف وملتون وشكسبير وهيكل والعقاد وغيرهم)[3].

كتب معاوية في مختلف الفنون، فقد كتب في النقد، والقصة، والأدب القومي، والمقال الشخصي، والرسائل(والقارئ لكتابات معاوية لا بد أن تأخذه الدهشة لسعة إطلاعه، وتشعب ثقافته فهو يشير في كل مقال له إلى عشرات الكتاب أو المفكرين الذين تناولوا الموضوع نفسه قيد البحث، ويحلل آراءهم وأفكارهم ويتناولها بالنقد الموضوعي)[4].

إننا أمام شخصية متعددة المواهب، لأنه كان واسع الإطلاع، كثير القراءة مما ساعده في طرق مواضيع شتى، وأن يكتب فيها بالإجادة نفسها، تلك الشخصية وذلك الشاب الذي لم يقعده العوز عن طلب المعرفة والاستزادة منها ليشبع عقلاً نهماً للعلم والمعرفة.

1- العقاد عباس محمود،2005م،دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية،القاهرة،ص10.
2- المرجع نفسه ص11.أ
3- نور معاوية محمد،1994م،الأعمال الأدبية الكاملة،رشيد عثمان خالد، دار جامعة الخرطوم للنشر،ص10.
4- المرجع نفسه، ص13.

ISSN: 2709-5312

آراء معاوية محمد نور النقدية:

كتب معاوية في مختلف ضروب الفكروالفن والأدب، فقد كان غزيزاً في إنتاجه الأدبي الذي شمل النقد والقصة والشعر والسيرة والمسرحيات والترجمة؛ حيث تميزت كتاباته بالواقعية. وقد تميز أسلوبه في النقد بالتجرد والموضوعية. فكتب في السياسة، وعمل في الصحافة، وكان من كتاب مجلة الفجر التي صدرت عام 1933م، كما كان يكتب بالعربية والإنجليزية دليلاً على ما تمكنه من اللغتين(وما أكثر ما هزت مقالاته دار المعتمد البريطاني في مصر ودوائر حكومة السودان، ولمع اسمه ونال الإعجاب والتقدير من رجال الأدب والسياسة في مصر وفي مقدمتهم الأستاذ العظيم عباس محمود العقاد)[1].

تميز معاوية بسعة اطلاعه الذي لا يحده حدود، ولم يكتف بأدب دون أدب، بل نجده يلتهم آداب الأمم التهاماً فينعكس ذلك فيما يكتبه، حتى أن القارئ لكتاباته عن أدب من الآداب ليظن أنه مختص فيه ولا يعرف غيره، ثم يدرك أن ذلك الشاب قد كتب في أدب آخر بدراية لا تقل عن سابقتها، فقد استطاع أن يوجز عصور الأدب الألماني، إيجازاً غير مخل، ويمكن إجمال ما كتبه عن ذلك الأدب بالآتي[2]:

ذكر أن لألمانيا أدبها الذي شاركت به في الآداب العالمية، فلها أدب ممتاز وشعر صادق، وفن له أصداؤه في عالم الفكر، وأن الأدب الألماني مرتبط بالفلسفة ولا ينفك عنها، فقد تأثر بفلسفة كانت وهيجل ونيتشة، أما عصور الأدب في ألمانيا فهي:

أ- عصر الإصلاح: تميز أدبه بالقلة وأنه أدب مشبع بروح التصوف الديني، والدراما الدينية.

ب- عصر الكلاسيكية: وهو عصر: لسنغ وجيته وشلر، فانتقل الأدب من الركود إلى عالم الحركة والحياة النشطة في دفعة واحدة دونما تدرج.

1- عثمان الدرديري محمد،1961،مذكرات الديري- ط1،ص17.
2- نور معاوية محمد،1994م،الأعمال الأدبية الكاملة،ص24.

ج- ثم فترة العاطفة والتقدم بقيادة هردر فقاد مع جيته ثورة أدبية، فظهر الشعر الوطني والثورة على النظم الاجتماعية والأدبية والسياسية، ثم ظهر شيلر، وأودع جيته نظرات صادقة في فلسفة الحياة وفهمها كما ظهر أثر (كانت) في الأدب الألماني.

د- ثم ظهرت الرومانسية التي ظهرت مدرسة(ألمانيا الفتاة) وهي مدرسة متشائمة ثورية، وأهم قادتها شيجل ونوفليس الذين هاموا مع الخيال ويستوحون آلهة الشعر والفن ولم يحفلوا بمسائل اليوم ومطالب الحياة، كما اهتموا بالبحث عن الجديد.

هـ- ثم ظهرت الواقعية التي اهتمت بالرواية، فظهر نيتشه وأثر في الأدب، فقد كان ذات فلسفة متفائلة تؤمن بالقوة وتتطلع إلى المستقبل وتنقد الماضي وتؤمن بالحاضر، وقد أثر بئته في الأدب وجعله أدب حياة وتجديد.

و- ثم ظهر الأدب الألماني الحديث عندما جاء سودرمان وهويتمان اللذان يعدان عماد الأدب الألماني الحديث فمزجوا الواقعية بالتصوف الرمزي، فتحول الأدب إلى أدب صوري يعتمد على الواقعية ويؤمن بالقوة ويتغنى بالوطنية، وظهر الشعر الغنائي الذي يذكي الخواطر ويثير العاطفة في حماسة وقوة.

ز- التعبيرون الذين لا يقبلون الفن والأدب الذي كان قبل الحرب، وتعابيرهم وأفكارهم جديدة في محاولة لتفسير علاقة قارئ يستوعب ذلك الأدب استيعاباً كاملاً وليس سطحياً.

لا شك أنها قراءة عميقة لذاك الأدب لا تتوفر إلا لمن يغوص بعيداً ينقب في جوانب موضوعه. ومع أن معاوية لم يتناول الأدب الألماني بالنقد والتحليل إلا أن ما قدمه من دراسة في تاريخ الأدب الألماني قد يسرت على الباحثين جهداً كبيراً في تتبع دقائق ذلك الأدب، وما ذلك إلا لأن معاوية يفهم ويهضم ما يقرأه وهو الذي(يشكو من أنه يفهم أسرع مما يجب)[1].

ثم نجده يناقش موضوعاً مهماً في وقته مبدياً رأيه فيه ذلك هو موضوع (ركود الأدب في هذا العصر) الذي نشر في جريدة السياسة الأسبوعية في أغسطس1929م، وهو موضوع قد عرضه

1- عثمان الدرديري محمد،1961،مذكرات الديري،ص17.

الدكتور هيكل، ويمكنك أن تتخيل شاباً في العشرينيات من عمره يناظر ويناقش علماء في مجالهم، ومنهم الإنجليزي روبرت لند[1].

يتفق معاوية مع الأديبين في آرائهما مضيفاً أن الإنسان لا يمكنه أن يقف مكتوفاً تجاه لغة الحياة، وأن الشعر الخالد لن يؤلف إذا خمد الإيمان في قلوب الشعراء ولم يعنوا بغير العالم المنظور ويهدف هذا على الشعر والنثر.

معاوية وهو يرصد حركة الأدب في العالم، مكنه ذلك من إدراك حال الأدب وهي مرحلة لا يدركهما الأديب إلا بالاطلاع الواسع والمتابعة الدقيقة لما يطرأ على دنيا الأدب من أحوال تؤدي إلى ازدهاره أو خموله، وكأن معاوية يوافق أبا شادي الذي يرى ما يراه بلند، يقول أبو شادي: (إن أسمى الشعر الذي يرتفع إلى مقام الخلود ليس ما يحوم عاجزاً حول العابر المألوف، بل هو ما يحلق بموضوعه، تحليقاً ينتظم الحقائق الأزلية)[2].

ومعاوية الذي أطلع على آراء النقاد على اختلاف لغاتهم، لا نستبعد أن تكون الأفكار والآراء تلك قد أثرت فيه، أو أن يكون قد بنى عليها ما يراه من آراء، وهو يملك مقدرة على التمييز والأخذ بتلك الآراء، ومن المؤكد أن معاوية قد درى موضوع الأدب جيداً مما مكنه من الإدلاء برأيه في موضوع مثل ذلك (وبهذا يكون معاوية قد نفذ بفكرة الثاقب إلى لب الهموم الذهنية التي كانت تأخذ بتلابيب أدباء الغرب في الربع الأول من القرن العشرين متجاوزاً معاصريه، الأرسخ منه قلماً وسناً وتجربة، كالعقاد وطه حسين الذين عند الحدود الفكرية للقرن التاسع عشر[3].

ثم في مقالة له عن (الحب في الأدب الإنجليزي) نشرت في العدد 193 نوفمبر 1929م، يتناول فيه"عاطفة الحب في ذلك الأدب، ولماذا لا تخلو كتابات شعراء وكتاب الإنجليز من تلك العافطة، ولماذا يولع القارئ الإنجليزي بالأدب الذي يكون الحب محوره وغايته.

في تلك المقالة يبدو معاوية عميق المعرفة بالأدب الإنجليزي شعره ونثره، وذلك لتمكنه في اللغة الإنجليزية، ولا غرو فهو من الكتاب: في جريدة(لبجيبشيان ميل) وقد أورد في مقالته تلك

1- نور معاوية محمد،1994م،الأعمال الأدبية الكاملة،ص28.
2- أبوشادي أحمد زكي،د.ت،قضايا الشعر المعاصر،الشركة العربية للطباع، ص196.
3- الخاتم عبد القدوس،2010م،مقالات نقدية،ط1،مركز عبد الكريم ميرغني- السودان.ص26.

العديد من أدباء الإنجليز وشعرائهم فقد ذكر(تينسون وقصيدته مود، وروزيني، وأرسو كناس، وشيلي، وبيرون، وكيتس) وهذا أمر لا يتأتى إلا لمن غاص في ذلك الأدب ومعاوية هو ذلك الغواص.

يدلي معاوية برأيه ويوضح لماذا الحب أصيلاً في الأدب الإنجليزي، قال: (وأنك قل أن تجد أديباً يتجرأ فيحذف المرأة من انتاجه، وذلك لأنه موقن أنها لن تلاقي حظوة ولا قبولاً من جمهور القراء وذلك لأن أمر الزواج ليس بالسهل ولا بالهين في الحياة الغربية، فأنت تحارب حرباً وتنافس منافسة شديدة كل تظفر بزواج من تحبه، وأمر الزواج موكول لك أنت وح وحدك دون غيرك، وهذا هو السر في كثرة تحدث كتابهم عن الحب، وجعل هذه العاطفة محوراً تدور عليه آدابهم الرفيعة وفنونهم السامية)[1].

إذن فمعاوية يرى أن المرأة والحب مدار الأدب الإنجليزي ومحوره(والقراء هنالك كلفوه بهذا النوع من الأدب معرضون عن كل أدب لا يعني بتوهج العاطفة ولا يكون للحب فيه حظ ودخل)[2].

ويتسأل معاوية عن هذا الحب الذي ندور حوله ولا نستطيع إليه تعريفاً؟

يجيب معاوية عن تساؤله هذا، بأن الحب عاطفة ترتبط برؤية الشاعر للأشياء وانفعاله بتلك الرؤية فيعكس ذلك شعراً، فالحب يغمر عواطف الإنسان فما يدري لذلك كيفاً ولا تعليلاً، وهي اللحظة التي يصوغ فيها الشاعر قصيدته فيؤثر في نفوس قارئيه فيحسون ذلك الإحساس الذي لازمه في تلك الساعة، ولأن وظيفة الشعر التعبير عن مشاعر الشاعر التي قد تقتصر عليه وحده، وقد تمثل مشاعر جماعة من البشر، ويعارض معاوية آراء ماثيو آراتولد الذي يرى أن وصف الحب والإشارة به هي الواقعية التي تصف الأشياء كما هي، قال معاوية: (نحن لا نعرف الأشياء كما هي، وما تراه أنت قبيحاً يستحسنه غيرك إننا عمل الأشياء ونسغها ونراها على حسب ما نريد)[3]. ثم يقول عن الحب في الأدب الإنجليزي الذي لا يقتصر على هذه الحياة بل إنه ليتغلغل في أغوار الماضي وسراديب المستقبل، حتى أن أثره ليستمر إلى ما بعد الممات ويكون هنالك عظيماً جليلاً كما كان في الحياة الدنيا.

---

[1]- المرجع السابق- ص29.
[2]- المرجع نفسه- ص30.
[3]- نور معاوية محمد،1994م،الأعمال الأدبية الكاملة،ص31.

إن عاطفة الحب عند معاوية تسمو تصبح وسيلة إلى التطهير والحنين إلى عالم مالي، وهو يتعالى بالنفس الإنسانية إلى أعلى درجات الكمال والجمال، وأنه يزيد بذلك الحياة تألقاً وجمالاً.

كتب معاوية عن الأدب الواقعي ونشر ذلك في جريدة السياسة الأسبوعية في نوفمبر 1929م[1]. وهاجم فيه دعاة المذهب الواقعي في فرنسا وعلل سبب انتشارها:

- أن الشعب اللاتيني أبعد ما يكون عن الخيال الملتهب والصور الذهنية العالية.
- أن دعاتها هم أبعد الناس فهماً للآداب وحساً بالحياة وتقديراً للفنون.
- أن دعوتهم تلك ستار كثيف يجب تشاؤمهم المرير وعدم إيمانهم بالحياة.

لا شك أن أديبنا قد وافق العقاد في رؤياه وفي قوله(إن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعدها ويحصي أشكالها وألوانها، وأنه ليست مزية الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبه، وإنما مزيته أن يقول ما هو؟ ويكشف لك عن لبابة وصلة الحياة به)[2]. ومعاوية مثل صاحبه العقاد يريد من الشاعر أن يغوص وراء المعاني الخفية، وإغفال المظاهر لحسية للأشياء والطبائع.

يواصل معاوية هجومه على الواقعيين(وإنا لنجد بعض هؤلاء الطبيعيين لا يحلو لهم في الإنسان سوى غرائز الحيوان وفعلها في بين الإنسان، فيفرضون سلوك الحيوان في الغاب، ويدعون أنه سلوك الإنسان في المدينة والأمصار، وعند هؤلاء الراوائيين ليس في الإنسان عواطف عليا وإنما هو مجموعة من العواطف السفلى، والشهوات الدنيا، فلا تكلمهم عن الروح ولا الخير الإنساني فهذه لا تعني شيئاً لديهم وليس لها وجود في قاموس الحقيقة والحياة)[3].

ثم يوضح الخلاف بين الواقعتين وبين الواقعية الروسية، فقد نسيت الواقعية للأدب الروسي ولكن معاوية يراها واقعية أخريكد الواقعيون يدركون كونها، قال في ذلك(ويجب أن نقرر أن الأدب الروسي ليس بالواقعي ولا بالطبيعي كما يقول بعض النقاد، وكما يفهمه هؤلاء الطبيعيون، فإن الأدب الروسي مع صدقه لوصف الحياة، مثالي النزعة ذون فن وجلال، حقاً

[1]- المرجع نفسه- ص33.
[2]- المرجع السابق،ص34.
[3]- الأعمال نفسه،ص35.أ

إنه يصف الحياة الاجتماعية ولكنه يعني بالفن ويعلو بالنفس إلى أعلى درجات الفن والجلال)[1] وهذا ما ذهب إليه العقاد عند حديثه عن الواقعية إذ قال: (إن الواقعية الصادقة لا تجرد البشرية من أحلامها، ولا تجرد الدنيا من محاسنها، فلا يعاب الأدب الذي يصور لنا الإنسان على حقيقته، والدنيا على حقيقتها)[2].

شن معاوية هجوماً عنيفاً على ما يسمى(عصرية الأدب) وتعني أت يعني الكتاب بالحياة المعاصرة، ويجب أن يقيد الفن بقيود الزمان والمكان، وأن يعني بمجريات الحوادث، قال معاوية في رده على القائلين بعصرية الأدب بقوله: (هذا الأمر الذي لا تواق عليه، وهذه هي الدعوة الباطلة التي لا يؤيدها تاريخ الأدب ولا يعترف بها الفن، ولا يقرها الزوق السليم، ويكفي لهذا الزعم أن نعرف أن روائع الآداب الخالدة، لم تكن تلك التي كتبت عن حوادثعصرها، وعنيت بشؤون الساعة ومسائل اليوم، بل عنيت بعناصر الحياة الباقية، ومسائل الأجيال المتعاقبة، وألغاز الكون وجلال الحياة والموت)[3].

ونرى أن رأي أديبنا لا يجافي الصواب لأن الفن يجب أن يكون لجميع العصور، ولا يكون ذلك إلا أن يكون الفن صادقاً معنياً بصور الكمال والجلال.

تحدث معاوية عن فلسفة الفنون والآداب [4]. متناولاً في مقاله العلم والأخلاق، أورد فيها أقوال مجموعة من الأدباء الذين تكلموا عن الفن ونظريات الجمال في بدائع الفن وروائع الآداب مثال(أفلاطون بيرك، جوشوا، دينولدز، دافنشي، تتولستوي، رسكي، جرجوس) وأوضح أن البحث في أسباب الجمال وظواهره، طريقة غير مجدية(لأن أول مبادئ الفنون إنما هي هذه الوحدة والاتساق والانسجام وأن الفن كالزهرة، لكي تقدره يجب أن تراه وأن تستنشق عبيره أنت، لا أن نصفه إليك ونحلله إلى عناصره المختلفة، فعند ذلك لا يصير فناً ولا شبيهاً بالفن) [5].

1- المرجع نفسه، ص35.أ
2- العقاد عباس محمود،2005م،دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية،ص31.
3- نور معاوية محمد،1994م،الأعمال الأدبية الكاملة،ص53.
4- السياسة الأسبوعية- العدد196- ديسمبر 1929م.
5- نور معاوية محمد،1994م،الأعمال الأدبية الكاملة،ص37.

ISSN: 2709-5312

كتب معاوية مقالته(الذوق الأدبي)[1] وقد عارض فيها تعريفات النقاد من معاصريه للذوق قال:

- ليس الذوق هو الفهم فحسب كما يزعم صادق الرافعي.
- ولا هو منوط بتغير الأزمان وتبدل الظروف، وهو قول الدكتور طه حسين، ويعلل ذلك بقوله: لو كان الذوق منوط بالأحوال والظروف فهذه دعوة لا يقرها تاريخ الآداب مطلقاً، ذلك لأن المؤلفات كان لها استحسان رغم مرور العصور والأزمان والظروف، وإنما استحسانها منوط بالعوامل الباقية في الأعمال الأدبية، والذي يعمد إلى المسائل الطارئة والتي ليست لها قيمة إن هي تجاوزت العصر الذي كتبت فيه فهذه لن تذاق ولا تقرأ.

وعناصر الأدب الخالد عند معاوية هي: الفكر والعاطفة والقالب والخيال، وعنده أن الأدب الرفيع لا يفقد شيئاً من جماله على توالي العصور والأزمان، ولا يستغنى فيه عن القديم بالحديث، وأن هنالك ثلاث طرق لدراسة الأدب.

1- الطريقة التاريخية: وهي تعنى بدرس عصر الأديب، وفهم العوامل المختلفة التي تضافرت لإخراج أعماله الفنية وأن قرئ درس للأديب يجب أن يسبقه درس لعصره وزمانه، وهي طريقة تشرح ولا تقدر ولا تعين كثيراً في تذوق الآداب.

2-الطريقة النفسية: لأن الأدب ما هو إلا تاريخ نفسي للأدباء والكتاب الذين كتبوه، فتقدير الأدب يوجب دراسة حياة الأديب.

3-الطريقة الفنية: وهي التي تعني بالقطعة الفنية وتحاول تحليلها وفهمها ودرس عناصرها، وهي التي يعنى بها النقاد في أغلب الأوقات: وهي التي تعين على تذوق الأدب وفهمه ليحكم على الأديب والفنان.

يعرف معاوية الأدب بقوله: (إنه العاطفة الصادقة في تعبير جيد) ولتقدير الأدب لا بد من البحث في عناصره الأربعة، لمعرفة قوتها وجلالها، وجمالها وصدقها، ونفاذها عمقها وأثرها وسحرها.

[1]- السياسة الأسبوعية- ديسمبر 1929م.

أ- العاطفة: من حيث صدقها وزيفها، صحتها ومرضها، وقوتها، هل هي رفيعة أو وضيعة.

ب- الخيال: هل هو خيال معقول يمكن أن يحدث؟ أم خيال بعيد؟ ما هو أثره في نفسك؟

ج- الفكرة: ما هي فكرة العمل الأدبي التي يقصد إليها المؤلف؟ وهل هي عميقة أم سطحية؟

د- القالب: من حيث الجدة والقدم، واللغة التي استخدمها الأديب، وماذا يترك في نفسك من السحر والجلال.

ويؤكد معاوية أنه لن يبلغ هذا الشأن من الذوق الأدبي والنقد التقديري إلا إذا كان إنساناً واسع الشعور واسع الفكر، عميق الإحساس، دقيق النظر، دقيق التقدير، بعيد الملاحظة، واسع الإطلاع، ملماً بكل ما كتب على مر العصور والأمان(لقد كان معاوية وجهاً فريداً أصيلاً فذاً للعبقرية النقدية القائمة على الفهم الواعي والإدراك المتقن)[1].

كتب معاوية في جريدة السياسة العدد:205 فبراير1930مقال في (فلسفة الأسلوب في الأدب)[2].

عند معاوية أن كلمة أسلوب هي خاصية من خواص الذهن، وعادات التفكير، قبل أن تكون شيئاً مرتبطاً باللغة وجمال التعبير، وفي العموم فالأسلوب هو طريقة للعقل المفكر في حل المسائل ومهاجمة الصعاب، وهو بهذا المعنى، هو المادة، والمادة هي الأسلوب، فلا أسلوب بغير مادة ولا مادة بغيره.

والذي يكيف أساليب الكتاب والشعراء إنما هي التجارب والعواطف المختلفة التي يعبأ بها الذهن وافق تخيله وهي التي تكيف أسلوبه وتميزه عن بقية الأساليب.

ويضيف: إن المحك لجودة الأسلوب إنما هي الفردية والطرافة، لا الأناقة والبهجة، والأسلوب يكون تاماً لاغبار عليه إذا حمل إلى القارئ فكرة المؤلف وعاطفته، والكاتب يبلغ ما يريد من

[1]- الخاتم عبد القدوس،2010م،مقالات نقدية،ص23.
[2]- جريدة السياسة العدد:205 فبراير1930م

ISSN: 2709-5312

قارئه إلى عمد إلى الكلمات الحسية، والجمل الصورية التي ترسم الأشياء وبين الأغراض، جملاً متماسكة وموزونة.

ثم يتحدث عن الصنعة في العمل الأدبي، ويعتقد أن الصدق في الصنعة إنما هو المقياس، الصنعة غير المستعارة وغير المتكلفة، ولا يكون صاحب الفن فناناً من غير صنعة ولا فن، فالصنعة ليست مكروهه في حد ذاتها، بل إنها شيء لا بد منه وإنما تعاب حينما يكون الكاتب زائقاً في صنعته، غير صادق في إحساسه وفكره.

و يقول: إن الأسلوب من بعد هذا كله أقرب رحماً وأكثر التصاقاً بالأفكار والعواطف وعادات التفكير، ولفتات الأذهان، وألوان النزعات، واختلاف الشخصيات منه إلى اللغة والتعبير.

إن معاوية ربما أورده من أفكار عن الأسلوب الأدبي إنما دلل بذلك على روح ناقدة وبصر بالأدب وفنونه، وهو هنا لا يتحدث عن أسلوب الشعر وأسلوب النثر إنما تحدث عن الأسلوب الأدبي، وأقواله تلك تصدق على الأسلوبين، فلغة الشعر ولغة الأدب إنما يحكمها ذوق الأديب وخبرته وسلامة اختياره لألفاظه.

إن الدارس لمعاوية وأدبه يدرك أنه عندما يقدم على الكتابة في أي موضوع فإنه لا يترك جانباً من جوانب موضوعه حتى يستوفيه، فيخرج برأي لا مجال لوصفه بالنقص والعجلة، لأن مناهج العلم تعترض استبعاد النقص، كثيراً ما كان يناقش آراء غيره لينفرد برأي يعرف عنه.

أما حديثه عن الأدب القومي فقد كتب مقالاً في صحيفة السياسة الاسبوعية[1]يصحح فيه فكرة الأدب القومي من ناحية فنية، ويتساءل هل هناك ما يسمى بالأدب القومي من ناحية فنية، ويتساءل هل هناك ما يسمى بالأدب القومي؟ وهل يفهم الكتاب فكرة الأدب القومي على وجهها الصحيح.

قال معاوية معرفاً الأدب القومي وجوهره: (إنما جوهر الأدب القومي هو الإحساس القومي، فما يكتب عن بلد أو مكان لا يعني أنه قومي، وما يكتب خارج البلد عن لا يعني أنه غير قومي، وإنما عبرة كل ذلك بالإحساس الذي يمثله الفنان ويودعه القرطاس كأشد ما يكون بريقاً وصحواً.

[1]- نور معاوية محمد،1994م،الأعمال الأدبية الكاملة،ص50.

ومهمة الأدب القومي تسجيل عبقريات الأمم على اختلافها وتسجيل خصائصها وألوان أمزجتها، وطرق تفكيرها وصنوف إحساسها، وليس الأدب معناه التحدث عن موضوعات قومية فحسب، والكاتب القومي هو الذي تتمثل فيه خصائص أمته الشعورية والفكرية، فأبرزها في ثوب تفسيره الخاص به، كفرد من تلك الأمة ذي إحساس ومجابهة بينه وبين من يصفهم.

وواضح أن فهم معاوية الأدب القومي، مخالف لما دعا إليه محمد أحمد المحجوب وحمزة الملك طمبل، فقد كانت دعواتها ذات نزعة استقلالية، تدعو إلى أن يتميز الشعر السوداني بسمات تشير إلى قارئه بأنه شعر سوداني يحمل ملامح السودان، وهذه الدعوة للاستقلالية إنما استقاها السودانيون من أدباء مصر وعلى رأسهم الدكتور هيكل الذي دعاء إلى أدب مصري بحت، يحمل خصائص الشعب المصري وبيئته(فإذا قرأت شعراً أو نثراً ينبغي أن تعلم من النص وحده أن هذا الشعر لشاعر مصري، وأن هذا النثر لا يأتي إلا من أديب مصري، ولا يكتب إلا في مصر)[1]. وقد كان المحجوب دعا إلى تلك الاستقلالية إذ قال: (أدبا يعبر عن مرئيات من سماه زرقاء أو مبلدة بالسحب، ومن غايات كثيفة وصحراوية قاحلة، ومروج خضر، ومن حياة بدوية هادئة إلى حياة عصرية صاخبة، ومن إيمان في الكجور والسحرة، إلى إيمان بالله وحده لا شريك له)[2].

وفي العدد244 بتاريخ نوفمبر 1930م كتب معاوية مقالاً بعنوان: الفكاهة في الأدب.

كتب يقول: (الفكاهة الصادقة العميقة الغور، من أرفع فنون الأدب، وعبقرية عالية لا تقل عن أسمى عبقريات الفنون والتعبير، وهي عندما تسترق وتعلو تؤدي غاية الفن المكتوب كأحسن ما يؤدي كلام وتبلغ رسالته في أبين بلاغ، وذلك لأنها تسلك مدخلاً لطيفاً إلى النفس من غير أن تثير دمعة أو تهيج نفساً، أو تهز فكراً وتلجئه إلى التفطن وإدمان الروية، وإمعان النظر، وإنما هي تذهب تواً إلى القلوب ومكان الإحساس والفكر)[3] ويمكنك أن ترى كم هو دقيق في تعبيره.

1- الحاردلو إبراهيم،1982م،الرباط الثقافي بين مصر السودان، ط1، الخرطوم،ص124.
2- مجلة الفجر- مجلد 1- 1935م- ص1041.
3- نور معاوية محمد،1994م،الأعمال الأدبية الكاملة،ص61.

يقول معاوية إن مرد الفكاهة إلى الذهن والشعور، فهي صفة ذهنية دقيقة، وخاصية من خواص النفس الكبيرة، وليست هي وقفاً على الضجيج.

وتحت عنوان(أديب معاصر) كتب أديبنا عن إبراهيم عبد القادر المازني[1].

كتب معاوية ناقداً أعمال المازني، وهو ينبغي على الكتاب والأدباء عدم نقدهم لأعمال البعض مع أن ذلك أمر معروف في الغرب، ولا غرابة في ذلك ، بينما الأمر عن كتاب العرب وأبائهم لا يعدو أن يكون نقداً غير تقديري لا يخلو من هوى وغرض، يوقل(ولعل للخلق الشرقي النصيب الأوفر في هذه الظاهرة التي تدل أكثر ما تدل على عدم الصراحة أو الرغبة في خدمة الأدب والفن خدمة لا تتصل بأهواء الساعة ونزوات الميول الشخصية، وعدم مواجهة الأدباء لبعضهم وجهاً لوجه في ميدان المساجلة والنقد، هذه ظاهرة شرقية وهي مسألة خلقية قبل أن تكون أدبية)

ولعل معاوية قد وضع يده على مكمن الداء، فهو تحليل رجل قد اطلع على آداب الأمم الأخرى فوجد ما لم يجده في أدبنا، وهذه دلالة أخرى على سعة اطلاعه، وفي اعتقاد معاوية أن الجرأة في النقد هي السبيل إلى رفعة الأدب وتقدمه، وأن ما يكتبه لا يعدو أن يكون واجباً تمليه الغيرة على الأدب العربي، وليس له من دافع سوى قول الحق من غير أن يجعل لأي اعتبار آخر التحكم فيما يقوم به من دراسات، وأن دراسته لأدب المازني لم يقدم عليها إلا بعد أن قرأ كل ما كتبه المازني في الأدب.

وصف معاوية الأديب المازني بقوله: المازني أديب ذكي الفؤاد، رقيق الأعصاب، شديد الحساسية. وهو بمزاجه لا يطيق الصبر، ولا قدرة له على الإلمام الواسع بأطراف الموضوع الواحد. خفيف التشاؤم بلا ثقل ولا إعياء، لإحساسه أنه في دنيا تهد أقوى الناس أعصاباً وأجلدهم. لا يميل إلى أي عمل أدبي يتطلب النظر المجرد وقوة الشكيمة وتبتل الرهبان.

وعلى هذه النظرة يستطيع القارئ أن ينظر في كل ما كتبه إبراهيم المازني.

ثم يتناول بالنقد كتابات المازني الناقد في الديوان وحصاد الهشيم وقبض الريح، ويخلص إلى رأيه في نقد المازني فيقول إن المازني:

---

[1]- المرجع نفسه،ص:75.

لا يكلف نفسه الإحاطة التامة وذلك لتبرمه بالكتب وعدم صبره عليها. ولا يرى من المسألة إلا وجهاً واحداً مما ينتج نقداً كاملاً ولا باحثاً متعمقاً. و كل نظرياته في النقد الأدبي وتطبيقاته شيء سطحي أشبه بالإحساس الخاطف. و آراؤه لا تصلح أساساً للنقد الشامل الواسع.

ثم ينصح المازني بالابتعاد عن النقد لأن ذلك خير له وخير للأدب، فالمازني مترجم بارع يترجم الأعمال الغربية من غير زيادة ومن إهدار للمعنى أو الفكرة أو العاطفة، وهو أسير ساعته وعبر الفكرة أو الكتاب الذي يقرأه في تلك الآونة، كما أنه يردد أفكاره ويعيدها في أثواب شتى دليلاً على قلتها ولأنه رقيق الإحساس فقد أفادته الدقة في الترجمة لكنها سلبته الجلد على البحث، وزادت قوة الإيحاء عنده وواقعته في السرقات، وأبعدته عن الإحكام والصرامة، وأكسبته دقة عجيبة ولياناً في التعبير.

هذا رأي معاوية في المازني الناقد، ولم يتأت له ذلك إلا بعد القراءة المتأنية والتحليل الدقيق لكل ما كتبه المازني، ولعلك تقف معجباً ومتعجباً أمام كتابته عن سرقات المازني، فلا تملك إلا أن تصف معاوية بالنابغة، فقد دلل على سرقات المازني من كتب معاوية الغربيين، وهو أمر لم يفطن إليه قراء المازني والمعجبون به، ولا رفاقه في الأدب، ولكن معاوية قد فطن لتلك السرقات وذلل عليها بما لا يدع مجالاً للشك ي سرقات المازني.

والسرقات لا يكتشفها إلا من أوتي مقدرة على البحث والتحصيل والاستيعاب، وهو أمر قد عرف قديماً، إذ تطرق إليه القدماء، وما ذلك إلا لأنهم كانوا من ذوي الباع الطويل في المعرفة والدراية، ولعلنا لا نعدو الحقيقة إذ قلنا إن معاوية لا يقل عن القدماء، ولا يماثله أحد من المحدثين، ولو أن العمر امتد به لرأينا ناقداً فذاً متفرداً.

مقال له في مجلة المقتطف عام 1932م: الاتجاهات الحديثة في الآداب والفنون المعاصرة[1].

تحدث معاوية في مقاله عن أغرب الظواهر التي تتمثل في تيارات التفكير المتناقضة المتباينة والتي تحاول التنصل من القيم الروحية، والنغم الإنساني العاطفي، الذي كان يشير في الماضي إلى أميز خواصها، وأحض ميزاتها.

[1]- نور معاوية محمد،1994م،الأعمال الأدبية الكاملة،ص75.

من ذلك الاتجاهات الفكرية المحضة التي تعتني بالغالب والشكل على حساب الموضوع في منتجات الآداب والفنون الحديثة، في الفنون التشكيلية بلغت العناية بالقالب حد التطرف والهوس، فنشأت التكعيبة ومدرسة الغموض وخلافها من المدارس الفنية، فجاءت بقوالب وإيماءات ينكرها الإنسان ولا يعرف أين يستقر الجمال فيها، فأصبحت الفنون فكرية رياضية، لا تهتم بالقيم الأدبية وتمثيل المشاعر، وإنما جل هممهم محصور في الأغراب الفني والإبداع في الغالب، وكذلك الأمر في الموسيقى.

أما في الأدب وبخاصة القصة، فقد طغى القالب والفكر على جلال الموضوع وسعة العاطفة فأصبح الأدب بعد الحرب فكرياً انتزعن منه معظم الخصائص المقترنة عادة بالأدب، وأصبحت القصة لا تعني بالعواطف الإنسانية الأصيلة، ومسائل الحياة، بقدر عنايتها بإجادة القالب الفني، والتفكير المنطقي البارد وفي رأي معاوية أن السبب في ذلك الانقلاب يكمن في الآتي:

- سبب ذلك هو روح النفي والشك في معظم الحقائق السابقة والقيم الماضية.
- الخوف من الحقائق الواضحة بل نكران وجودها أصلاً، والشك في كل القيم والمبادئ .
- الاكتشافات الحديثة في علم النفس مثل التحليل النفساني والسلوكية، التي أظهرت حقائق النفس البشرية .
- الثورة ضد الواقعية الفنية التي وصلت دور كمالها وشيخوختها.
- انتشار الفنون كالتصوير الشمسي والسينما، التي تحكي الأصل تماماً وتعطي الألوان والظلال.

وتنبأ أديبنا بالطور القادم الذي سوف يجمع إلى صرامة التفكير ودقة القالب، مشاعر الإنسانية الكبرى وقيم الروح العليا في الفنون الأدبية.

كتب معاوية في جريدة السياسة الأسبوعية مقالاً بعنون: نزعة الدراما في القرن العشرين، قدم معاوية لمقاله بقوله: (إن الدراما العالية هي صورة لحياة صادقة، صورة يقتطفها المؤلف من الحياة ومشاكلها وعلى قدر مقدرته في عرضها يكون نجاحه، وإن من ميزات الدراما التي تنفرد

بها، هي تصورها للعواطف وعرضها للأفكار في شكل حقيقي، فالمسرح صورة مصغرة للحياة تظهر فيه أكثر من ظهورها في أي فن آخر.

ثم أردف أن هنالك ثلاث نزعات قوية تظهر في دراما القرن العشرين.

أولها واقواها الواقعية التي تطورت من الطبيعة، وهي نزعة ليست في الدراما فحسب ولكنها ظاهرة قوية في أدب العصر، وهي تمثل النزعة الفكرية للقرن العشرين ومن روادها اميل زولا وغيره، فلقد كانوا يصفون حياة الشوارع وما إليها في غير ما محر تدور حوله الرواية، وليس فيها درس ولا عظة ويتمثل دور الطبيعيين في سرد الحوادث كما هي، فهم لا يرون من الحياة إلا وجهها السطحي، وهي تمثل ظاهرة عجز وانحطاط، لأن الفن رسالة النفس، والأدب وحي القلب والفكر معاً.

وثانيها النزعة الثورية: وهي نزعة هدامة لكل قديم، ناقده له أشد النقد، ويمثل تلك النزعة جورج برنادشو وأغلب أعماله تخاطب العقل دون العاطفة، فليس في أعماله عواطف ولا شعور فياض ولكنها تحم فكراً صافياً حينما يعالج مسألة اجتماعية فينقدها نقداً عنيفاً، ثم قال عن أمال شو:

- نزعة السلبية، بحيث لا يجعل شخصياته تتكلم كما تود بل يتكلم هو، ولهذا لم تكن لديه شخصيات بارزة.
- يحرص على إبراز شخصيته بالمقدمات الطوال، ويشرح مذهبه الفكري والديني.
- يجعل القارئ يبحث لمعرفة الحقيقة من غير أن يظهرها لك.

وثالثها النزعة الرمزية: وهي دراما مليئة بالغموض والأفكار والأسرار، وهي صوفية النزعة، تعرض الطبيعة البشرية في أثواب غامضة جميلة، وهي منتشرة في أمريكا وفرنسا.

تناول في مقالين له: فلسفة الدراما- الأدب المسرحي، ونشرتا في جريدة السياسة عام 1930م، كتب معاوية: (ليس من شك أن الدراما أظهر مظاهر الآداب القومية، وأن الأدب المسرحي أكثر اتصالاً وتعبيراً عن حياة الشعوب والأمم، وأمة ليس لها مسرح قومي غير قمين بها أن تتكلم عن الأدب القومي وتدعيه فعلاً، ذلك لأن نهضات الأدب القومي أول ما تظهر في المسرح القومي، وتنتج خير براعتها فيه)[1].

[1]- نور معاوية محمد،1994م،الأعمال الأدبية الكاملة،ص108.

ISSN: 2709-5312

ويضيف: (من مميزات الدراما الواضحة أنها مكتوبة في قالب الحوار وأنها وضعن لكي تمثل، وأن محك جودتها إنما هو تمثيلها على المسرح) كما أن من واجب كاتب المسرحية أن يعرف جمهوره، وأن يدخله في حسابه لأنه هو الذي يحكم على فنه، ولأنه هو الذي يكتب إليه، ولي معنى هذا أن يتبذل الكاتب المسرحي لكي يرضي الجهلة والعوام ون نظارته.

استعرض معاوية تعريفات كتاب الدراما للدراما وناقشها وخرج منها بقوله: (وعندي أن لفظة دراما تحمل إلى الفكرة صورة مشهد ليس كله ليناً وسهولة وانسياباً، وإنما هنالك عقبات وعراك ومعاكسات ومفاجآت يجدد بالناس مشاهدتها) ولنجاح الدراما لا بد من توفر عناصرها وهي: الحركة والعاطفة والشخوص البارزة.

وعن لغة الدراما(الحوار المسرحي) كتب معاوية ناقداً المسرحيات التي تكتب شعراً بعد أن أصبح المسرح ادباً قائماً بذاته، فقد زالت الأساليب التي كانت تصاحب العمل المسرحي الشعري، حين كان ينظر للدراما على أنها أدب شعري لا صلة بالمسرح، وذلك حين كان المسرحية تستخدم لغرض ديني، أو حين كانت تكتب للطبقة الارستقراطية فقد كان هم كتاب الدراما منحصر في الإلهام الشعري لا في التشخيص المسرحي أو الصدق الواقعي.

يتضح لمعاوية أن اللغة الشعرية في الصميم دخيلة على المسرح، وأنها بقية من بقايا آثار الدين، فالرقص والإيقاع والأدب الشعري لصق بالمسرح لأغراض ودواع، وقد زالت هذه الدواعي والأغراض، فلا داعي لخلط الشعر بالأدب المسرحي، أو خلط أي صنف من صنوف الأدب بآخر، ولعل اعتقاد أديبنا هذا ما حدا به إلى رفض ونقد مسرحية كليوباترا لشوقي والتي كتبها شعراً وهذا ما قال به الدكتور محمد مندور في قوله: (لا يجوز أن ينقلب الحوار الشعري في الدراما إلى مجموعة من القصائد ذات الطابع الغنائي على نحو ما يحدث أحياناً كثيرة في مسرحيات(شوقي) فهذه القصائد قد تكون رائعة الجمال كشعر غنائي ولكنها لا تعتبر شعراً دراماً يؤدي وظيفته السليمة من حيث رفع الأحداث وتطويرها داخل المسرحية، وعندما ينقلب الدرامي إلى غنائي تركد الحركة الدرامية)[1].

[1]- مندور محمد،2000م، الأدب وفنونه، مطبعة نهضة مصر،ص68.

أما الحوار المسرحي فيشترط معاوية أن يكون منسقاً مع مقتضيات الحال، متلائماً مع الشخصية ومكانتها الفكرية والاجتماعية، وان يصل إلى الغرض مباشرة من غير تعريج وغموض، وأن تكون لغة المسرح لغة عادية مثقفة وأن تكون لغة خطابة ووعظ وإرشاد.

ولعل الخلاف حول لغة الدراما كان من أهم الموضوعات التي حظيت باهتمام النقاد في تلك الفترة فهناك من يرى أن تكتب الدراما بالفصحى حتى تمهد لربط العالم العربي الذي تختلف لهجاته باختلاف دوله ومجتمعاته وفريق آخر ينادي بكتابة الدراما باللهجة الدارجة، تلك التي يفهمها الناس، وهي دعوة تعود بالدراما إلى المحلية. وفريق ثالث يدعو للمزاوجة بين الفصحى والعامية، وان تتحدث كل شخصية بحسب وضعها الاجتماعي. وأديبنا يقول إن المقياس العام للغة الدراما هو أن تكون اللغة ملائمة للموضوع.

وكتب في جريدة السياسة في مارس 1930م مقالاً بعنوان: (فلسفة الأقصوصة)[1] متحدثاً فيها عن فتور الأدب القصصي رداً على مقال الدكتور هيكل الذي عدد أسباب فتور القصص الأدبي ثم أضاف معاوية ما يراه من أسباب ذلك الفتور، فقال: (والذي أراه أن فتور الأدب القصصي يرجع قبل كل شيء إلى جهل الناس بهذا الأدب، وعدم تقدير القارئ العربي له تمام التقدير).

ويضيف أن الجهل بالقصة ومكانتها وعدم عدها في الأدب، أدى إلى فتورها، فكيف ينهض الأدب القصصي من غير تقدير أدبي، ولا حافز مادي، ولا إقبال عليه من قبل لناشرين والقارئين فإنما البلاء والداء العياء هم القراء، فإذا ما تهذب القراء، وعرفوا ما هية الأدب، وصارت القراءة عندهم أمراً ضرورياً، حينذاك ينهض الأدب القصصي.

ثم يتحدث عن أدب الأقصوصة وفلسفته فيقول:

- إن الأقصوصة تشرك مع الرواية في القالب والشكل إلى حد ما، فالأقصوصة تحدث أثراً قوياً واحداً بخلاف الرواية.
- يجب أن تكون قصيدة تقرأ في جلسة واحدة لكي يكون أثرها أبلغ.
- يجب أن تكون شخصيتها مبتكرة جديدة.

[1]- نور معاوية محمد،1994م،الأعمال الأدبية الكاملة،ص155.

- يجب أن يكون كاتب الأقصوصة مرشداً ومعلماً من غير أن يثقل على القراء.
- لكاتب الأقصوصة الحق في أن يختار بداية حياة شخوصه ونهايتها.
- إن الأقصوصة أصعب من الرواية وأعلى منها.

ويواصل معاوية مقالاته حول القصة فكتب مقالاً بعنون: (بحث في أصول الفن القصصي)[1]. كتب معاوية في مجلة الهلال- أغسطس 1931م، مواصلاً مقالاته حول القصة، كتب مقالاً بعنوان: بحث في أصول الفن القصصي- الأدب القصصي في القرن العشرين، تناول في مقاله ذلك عدم جودة ما ظهر من القصص في الوطن العربي، ويذكر أن سبب ذلك(أن الذين يتصدون للكتابة القصصية إما أنهم لم يتوفروا على الدراسة الواسعة والثقافة العالية في هذا الفن الذي يكاد يكون هو كل شيء في أدب العصر، وإما أنّ من يتصدى للكتابة القصصية ليس عنده هذه السليقة الفنية الخصبة، والطبع الفني السليم)[2] ولكي يكون كاتب القصة ناجحاً فقد أوردمعاوية أصول الفن القصصي كما يمارسه القصاصين في الغرب، والتي تتمثل في الآتي:

- لا بد لكاتب القصة من مزاج فني أو أسلوب خاص في قصصه.
- على الكاتب أن يختار القالب الفني الذي يناسب الأثر يود إحداثه في أذهان قارئيه.
- الاتزان والتؤدة في العرض والاحكام والاختصار، واختيار الألفاظ المعبرة.
- أن يلجأ الكاتب في رسم شخصية قصته لإحدى الطريقتين: إما المباشرة التي تحدث القارئ عن كل ما يود معرفته عن الشخصية، أو أن يعرض الشخصية في تفكيرهم وأعمالهم، فتعرف الشخصية من خلال تفكيرها وأعمالها.
- عدم الإكثار من الحادثة ولا نغرب فيها وفي تفرعها وألا ندخل الحوادث التي لا يكون لها الأثر القوي في تصوير الشخوص وألا تخلق الحوادث الشخصيات الحوادث.

كتب معاوية مقالاً بعنوان(في الشعر الحديث)[3] وذلك في السياسة الأسبوعية العدد 225 سنة 1930م جعل من شعر أحمد ذكي أبي شادي موضوعاً لمقاله:

---

[1]- المرجع السابق، ص184.
[2]- المرجع نفسه،ص184.
[3]- المرجع نفسه، ص197.

ISSN: 2709-5312

حدد معاوية مقاييس الشعر وموازينه فقال:

الشع رفن جميل هذه قضية مسلم بها- فيجب على الشعر أن يطابق قوانين الفنون الرفيعة، وأهم هذه الأصول والقوانين:

- الوحدة والانسجام والقالب وخلاف ذلك من ظلال المعاني وألوان الشعور وموسيقى الألوان الخالقة وبريق الصور اللامعة، وأجراس الموسيقى الهامسة أو الصاخبة .

- وجب على الشعر أن يزيد ثروة الحياة المعنوية ويأتي بضروب من الأفكار والتجارب العميقة.

- الشاعر العظيم مطالب بوجهة نظر في موضوع الحياة والأحياء.

- الشعر العظيم لا بد له من تفسير الحياة على أي صورة ويأتي شكل.

- الشعر العظيم يعرض نظرة في الحياة والأحياء في موسيقى ساخرة ونغم جذاب وشعور متدفق، وبألوان تفترق لتجتمع وتجتمع لتفترق، وكل ما يتبع هالات النور، ودوي اللانهاية وتوثب الفكر الخالق وتحليق الخيال النضر، وإشراق الحياة القوية، ووضاءة الفن الخالد.

إذن فمعاوية يرى أن للشعر وظيفة هي التعبير عن الإحساس والعواطف والتصوير لأساليب الحياة ومظاهرها، كما أن الشعر مرآة حياة الأمة التي تنعكس على مرآة نفس الشاعر. والشعر تصوير مثالي للحياة، وهو ناقد لها، ومنوط به التوصيل العاطفي والامتناع الفني، وصقل النفوس، والتهذيب.

يستعرض معاوية ديوان أبي شاري(الشفق الباكي) وهو ديوان ضخم تربو صفحاته على الألف وثلاثمائة صفحة وقد قسم معاوية الديوان إلى ثلاثة أقسام.

أ- شعر المديح والتهاني، وما هو من المدح بسبيل، فهو قد مدح العديد من الأشخاص ظناً منه أن الشعر وضع لهذه الأغراض.

ب- الشعر الاجتماعي وينكر معاوية وجود شعر بهذا الاسم في الشعر العالي، لأنه يقال في مدرسة تفتح أو بنك، أو احتفال وهي أشياء ليس بينها وبين الشعر أقل نسب أو آمرة واشحه.

ISSN: 2709-5312

ج – الكلام عن نفسه وافتخاره بفنه والحدث عن نقاوة وحسادة، ويرى معاوية أن موضوعات الديوان ليست بالموضوعات الشعرية، ولا التي وضع الشعر من أجلها، لأنها موضوعات يمكن أن تقال نثراً، ثم يضيف (إنني لا أعرف أديباً معاصراً في مصر ابتدل الشعر وموضوعه مثل ما فعل أبو شادي)[1] ويحيل معاوية القارئ إلى الشعر الإنجليزي الذي لن يجد فيه موضوعاً واحداً من الموضوعات التي حواها ديوان أبي شادي

ويقرر معاوية أن أبا شادي لم يستفد من الأدب الغربي شيئاً رغم اطلاعه عليه، لأن أبا شادي بطبعه ليس شاعراً، ثم يعيب عليه أسلوبه الخطابي والذي يعزوه معاوية لأسباب تعود إلى أن الشعر العربي شعر حسي ليس فيه خيال عميق، أو نظر سديد بعيد القول، وإنما حسبه النظرة الخاطفة والأسلوب الناري، والقالب الخطابي، وذلك لتأثر هؤلاء الشعر بما قرأوه في شبابهم من الشعر العربي القديم، وكذلك فإن العربي مادي، ناري الأسلوب، متوهج العاطفة سريع الغضب، سريع الرضا، يقول فكره وعاطفته في كلام عالي الرنين، فصيح الأسلوب، ملتهب الوجدان، ليست الروح العربية بالروح الفنية، ولاهي التي تعبأ بالخيال.

ويختم معاوية بالقول بأن الشعر في غير تقرير الحقائق، أو التحدث عن الأشياء كأنك تراها وإنما هو التحدث عن أثر هذه الأشياء في نفسك وما تركته فيها من أصداء متجاوبة. وما أثارته فيك من فكر عميق وعاطفة بعيدة الفور، أو خيال يفسر بعض وجهات الحياة والكون.

ومعاوية ينقده هذا جرد أبا شادي من صفة الشاعرية، وأنه بريء من الشعر، وهو رأي ترى فيه جرأة على إمام مدرسة تدعو للتجديد، بعد أن اطلعت على آداب الغرب وفنونه، ولكن ما أورده معاوية من حقائق تجعلك تقف في حل من الدفاع عن أبي شادي في ديوانه ذلك. وكأن معاوية يطالب بالصدق الفني في الأعمال الأدبية، وليس من الصواب أن نصف معاوية بالتجنى على أبي شادي وشعره، فأن الصدق عامل كبير من عوامل التأثر بالفن (ولذلك فإن الصدق والواقعية خير من الوجهة الجمالية، إن الناقد محق حينما يطالب الفنان بالصدق أو مشاكلة الواقع لأن الصدق مصدر للذة)[2].

---

[1]- المرجع السابق، ص199.

[2]- طبانة بدوي،1963م،التيارات المعاصرة في النقد الأدبي،مكتبة الأنجلو المصرية،ص341.

ISSN: 2709-5312

لقد كثرت في النقد الحديث المطالبة بالصدق الفني الذى يكسب الأدب قيمة ومكانة، وأن يدل الفن على شخصية صاحبه ويعبر عن عواطفه ورؤاه، بحيث يؤثر ذلك في المتلقي، إلا أن أبا شادي الذي قال:(التعبير عن عواطف الشاعر قبل الاتصال بمشاعر غيره والتأثير فيها هو أساس الشعرْ)[1]. فإنه وفي ديوانه هذا، لم يطبق ما قال به، وذلك رأي معاوية وهو يتفق مع العقاد في مقولته: (إنما الشاعر من يَشْعرُ ويشعِرْ).

ومعاوية وغيره من النقاد المحدثين لاشك أنهم استقوا أفكارهم من مطالعاتهم في آداب الأمم الأخرى، وأنهم قد حاولوا تطبيقها على الأدب العربي علي مختلف أنواعه، إلا أننا نأخذ عليهم عدم الالتفات إلى الاختلافات بين المجتمعات، وأن ما وعوه من معايير النقد العربي لا يمكن تطبيقها إلا بالتدرج. فالأدب العربي هو نتاج ثقافة موغلة في القدم، وليس من السهل الفكاك منها، ولا يحدث ذلك إلا بالاطلاع الواعي لآداب الأمم الأخرى.

الخاتمة:

هذه نظرة عجلى في أدب معاوية محمد نور ونقده، ومن نتائج الدراسة:

- أفاد معاوية في آداب الأمم الأخرى شرقها وغربها.
- أعماله النقدية كانت نتيجة اطلاع وتأمل واستيعاب.
- امتاز معاوية بالصدق الفني في نقده.
- لم يأخذ معاوية من نظريات الأدب والنقد إلا ماله علاقة بالأدب العربي.
- امتلك معاوية مقدرة على مناقشة ومراجعة أقوال وأفكار كبار النقاد العرب وغيرهم.
- يؤمن معاوية بدور الأدب وخطورته في توجيه الحياة والمجتمعات.
- يمتلك معاوية مقدرة على التحليل والبحث بعمق في فنون الأدب.
- أكثر ما أثر على نقد معاوية وأفكاره، هر دراساته في الآداب العالمية.

[1]- خفاجي محمد عبد المنعم،1992م،رائد الشعر الحديث،ط3-القاهرة، ص197.

المصادر والمراجع:

1-أبوشادي أحمد زكي،د.ت،قضايا الشعر المعاصر، الشركة العربية للطباعة.

2-الحاردلو إبراهيم،1982م،الرباط الثقافي بين مصر السودان، ط1، الخرطوم.

3-الخاتم عبد القدوس،2010م،مقالات نقدية،ط1،مركز عبد الكريم ميرغني- السودان.

4- خفاجي محمد عبد المنعم،1992م،رائد الشعر الحديث،ط3-القاهرة.

5- السادات جيهان،1986،أثر النقد الإنجليزي في النقاد الرومانسيين في مصر،ط1،المعارف مصر.

6-طبانة بدوي،1963م،التيارات المعاصرة في النقد الأدبي،مكتبة الأنجلو المصرية.

7-عثمان الدرديري محمد،1962،مذكرات الديري- ط1.

8-العقاد عباس محمود،1968،خلاصة اليومية، القاهرة.

9-العقاد عباس محمود،2005م،دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية،القاهرة .

10- محمد،1986،النقد والنقاد المعاصرون، ط1-نهضة مصر.

11- مندور مندور محمد،2000م، الأدب وفنونه، مطبعة نهضة مصر.

12- نور معاوية محمد،1994م،الأعمال الأدبية ،رشيد عثمان خالد، دار جامعة الخرطوم للنشر.

13- نور معاوية محمد،1970م،دراسات في الأدب والنقد،دار جامعة الخرطوم.